شارك في هذا العدد

د. الحاج لونيس بلخياطي، أ. بن كعكع ليـلى.
أ. قورين حسنية، فخر الدين ميهوبي، خالدية بوغنة.
/ أ. د فرقاني جازية، د. حبيب بوزوادة،
د. عبيد نصرالدين، د. شامخة طعام،
عبد الله بغزوز / د. حكيم بوجطو، أ. غرداين خديجة،
د. بن نعجة محمد / د. بن رابح خير الدين/
د. خروبي محمد فيصل/ د. قرقور محمد،
Linda BENMOUSSA

University Center El-Wancharissi
of Tissemsilt - Algeria

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي
تيسمسيلت

المعيار

في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة فصلية محكّمة

إصدارات المركز الجامعي تيسمسيلت

المجلد التاسع العدد 03 سبتمبر 2018

ISSN 2170-0931

المعيار

في الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية والثقافية
مجلة علمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي
تيسمسيلت – الجزائر

المجلد التاسع العدد الثالث

ISSN-2170-0931

المعيار

المجلد التاسع العدد الثالث
مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت – الجزائر

ردمك ISSN2170-0931

البريد الإلكتروني: almiyar.cut38@gmail.com

الموقع الإلكتروني عبر بوابة المركز: www.cuniv-tissemsilt.dz

رئيس المجلة:

أ. د. دحدوح عبد القادر

المدير المسؤول عن النشر:

د. عيساني امحمد

رئيس التحرير:

د. مرسي رشيد.

نائبا رئيس التحرير:

د. بشير دردار، د. واضح أحمد الأمين

هيئة التحرير:

د. فايد محمد، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، د. سعايدية الهواري، د. بوعرعاة محمد، د. مصابيح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، د. يونسي محمد

الهيئة العلمية:

من المركز الجامعي تيسمسيلت: د. بن فريحة الجلالي، د. بوركبة بختة، د. أحمد واضح أمين، د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، د. غربي بكاي، د. شريف سعاد، د. يعقوبي قدوية، د. قاسم قادة، د. مرسلي مسعودة، د. بن علي خلف الله، د. بلمصابيح خالد، د. رزايقية محمود، **من جامعة ابن خلدون تيارت:** أ. د. بوزيان أحمد، **من جامعة صفاقس، تونس:** أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، **من جامعة المنصورة، مصر:** د. محمد كمال سرحان، **من جامعة طرابلس، ليبيا:** د. أحمد رشراش، **من الجامعة الأردنية، الأردن:** أ. د صادق الحايك، **من جامعة الجزائر 03، الجزائر:** د. فتحي بلغول، **من جامعة لمين دباغين، سطيف:** أ. د بوطالبي بن جدو، **من جامعة وهران:** أ. د. مختار حبار، **من جامعة سيدي بلعباسن:** أ. د. محمد بلوحي، **من جامعة سعيدة:** د. عبد القادر رابحي، **من جامعة تلمسان:** أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، **من جامعة تيزي وزو:** أ. د. مصطفى درواش، **من جامعة مستغانم:** د. منصور بن لكحل، **من جامعة زيان عاشور، الجلفة:** د. حربي سليم، **من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف:** أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د مويسي فريد، د. مخلوف أوسماعيل،

UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson.

كلمة العدد

لا عسف في القول إذا تحدثنا عن الصدى الإيجابي الذي لقيته مجلة **المعيار**، بعد الحلة الجديدة التي صدرت بها، كونها أخذت تنحو إلى الوجود بشيء من التميز في إصداراتها العلمية، وهذا ما شجعنا على الحرص في إعادة بعثها بنفس الإخراج الذي طبعها في العددين الثالث عشر والرابع عشر، وهذا لا لشيء سوى أنها لقيت قبولا واسعا في المجالس العلمية لبعض الجامعات التي قدم من خلالها بعض الأساتذة أعمالهم سواء لتحضير مناقشة الدكتوراه أو التأهيل الجامعي، فالشكر أولا لله على هذا التسهيل، والشكر ثانيا للذين قدموا يد المساعدة والرعاية في مواصلة هذا الجهد الفكري، من باحثين كانت لهم الثيقة في هذا الفضاء العلمي، والشكر كذلك للخبراء وأعضاء هيئة التحرير المتخصصين لأنهم لم يدخروا أي جهد في الدفع بالفعل الثقافي ورعايته.

وإذ نحن نستعد لإصدار العدد الثالث من المجلد التاسع، لا يسعنا إلا أن نفخر بهذا العمل، عاقدين العزم على بذل كل جهد من أجل الرقي بهذا الصرح العلمي، الذي يعدُّ من مفاخر مركزنا الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي والذي استطاع أن يتوقع ضمن جامعات الوطن.

وكما كل الأعداد السابقة، فإن هذا العدد يزخر بالعديد من البحوث العلمية على اختلاف مكوناتها، الأدبية منها والإنسانية والاجتماعية والثقافية، والتي أنتجها العديدُ من الباحثين من مختلف الجامعات الوطنية، فشكرا لهذه الجهود المبذولة.

المدير المسؤول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد

فهرس الموضوعات

أ. د. عيساني امحمد	كلمة الة العدد	ص4
د. الحاج لونيس بلخياطي	معمارية البناء السردي في رواية النهر المحول لرشيد ميموني.....	ص5
أ. بن كعكع ليلى. أ. قورين حسنية.	أثر التوافق المهني على المسارات الوظيفية لدى العاملين -دراسة حالة بعض أساتذة التعليم الثانوي بولاية سيدي بلعباس-	ص 28
الباحث: فخر الدين ميهوبي	التراث السلطوي في الذهنيات والأنساق الثقافية العربية، قراءة في اسقاطات نموذج "الشيخ والمريد" على المجال السياسي المغربي	ص 45
خالدية بوغنة . / أ. د فرقاني جازية.	واقع اللغة المتخصصة في ظل الفوضى المصطلحية	ص 63
د. حبيب بوزوادة	بلاغة الإقناع في الخطاب المسجدي.....	ص 74
د. عبيد نصرالدين	التناص وتداخل النصوص	ص 92
د.شامخة طعام	انطلاق الرواية من مخطوط، رواية (تغريبه أحمد الحجري) لعبد الواحد براهم نموذجا ...	ص 117
عبد الله بغزوز / د. حكيم بوجطو	دور الزكاة في تعزيز التكافل الاجتماعي الإسلامي	ص 142
أ. غرداين خديجة	الآليات الداخلية لمكافحة الإرهاب	ص 156
د. بن نعجة محمد / د. بن رابح خير الدين/ د. خروبي محمد فيصل/ د. قرقور محمد	دراسة أثر التوجه التنافسي على تماسك الجماعة الرياضية لدى ناشئ كرة القدم U19	ص 168
Linda BENMOUSSA	Le compte-rendu de la journée d'étude »L'Enseignement / Apprentissage du français langue étrangère au primaire : méthodes et pratiques«	ص 182

واقع اللغة المتخصصة في ظل الفوضى المصطلحية

إعداد: خالدية بوغنة.
الأستاذة المشرفة: أ.د/ فرقاني جازية.
معهد الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1.

الملخص:

تشغل اللغة المتخصصة، بوصفها ناقلا للمعارف، مكانة هامة في العملية التواصلية، ونظرا لكون الخطاب العلمي يمتاز بالموضوعية والدقة والوضوح، فإنه يؤدي دورا جليلا في الممارسة المعرفية. ونحاول من خلال هذه الورقة البحثية الوقوف على أهم المعوقات والمشاكل التي تعانيها اللغة المتخصصة، خاصة تلك الناجمة عن الاضطراب المصطلحي الذي تعرفه اللغة العربية في الوقت الراهن، والذي ما انفك يلقي بظلاله على البحث العلمي في العالم العربي.

الكلمات المفتاحية:

اللغات المتخصصة، الخطاب المتخصص، اللغة الطبيعية، المصطلح، الفوضى المصطلحية، البحث العلمي.

Résumé :

La langue spécialisée, en tant que vecteur de connaissances scientifiques, occupe une place primordiale dans la sphère de la communication.

Caractérisé par l'objectivité, l'exactitude et la clarté, le discours spécialisé joue un rôle important dans la pratique cognitive. Cette étude expose les problèmes actuels des langues spécialisées notamment ceux qui sont dus aux troubles terminologiques que connait la langue arabe, et qui influent négativement sur la recherche scientifique dans le monde arabe.

Mots clés :

Langues spécialisées, discours spécialisé, langue naturelle, terme, troubles terminologiques, recherche scientifique.

مقدمــة:

يرتبط المصطلح بإشكالية التبليغ والتواصل في إطار الممارسة المعرفية مهما اختلفت مجالاتها، فلكل معرفة علمية خطابها المتخصص الذي يدل على مفاهيمها ويرسم حدودها، ويعد المصطلح العلمي النواة الأساسية لتلك اللغة

المتخصصة وعماد مفاهيمها الإجرائية، ولقد أسهمت اللغة العربية قديما ولمدة قرون في استيعاب أهم العلوم والمعارف بفضل قدرتها الفذة على صناعة المصطلحات لاحتوائها على أساليب وآليات فاعلة للتوليد المصطلحي مثل الاشتقاق والنحت والتعريب والترجمة وغيرها من الوسائل، إلا أن الواقع المصطلحي اليوم يشهد تذبذبا واضطرابا ألقى بظلاله على اللغات المتخصصة وأضفى عليها نوعا من الفوضى التي آلت بلغة البحث العلمي إلى ما تعرفه من غموض وبالتالي الحياد عن الدقة العلمية المطلوبة والمرجوة لنشر الرسالة العلمية.

ومن خلال هذه الورقة البحثية، سنحاول الوقوف على أهم المعوقات التي تشكل حاجزا أمام الرقي باللغة المتخصصة ولغة البحث العلمي إلى المستوى المطلوب.

يشهد العالم تطورا علميا ومعرفيا مس جميع المجالات، ولقد اقترن هذا التطور بظهور لغات خاصة بكل مجال، تختلف باختلاف العلوم والنشاطات الإنسانية، فلكل معرفة علمية خطابها المتخصص الذي يدل على مفاهيمها ويرسم حدودها، وتعرف اللغة المتخصصة حسب بيار لورا (Pierre Lerat) كما يلي:

« La notion de langue spécialisée est plus pragmatique : C'est une langue naturelle considérée étant que vecteur de connaissances spécialisées »[1].

"تعد اللغة المتخصصة أكثر براغماتية، فهي لغة طبيعية، وتعتبر ناقلا للمعارف المتخصصة".

ويضيف في تعريفه للغة المتخصصة قائلا:

« Moyen de communication linguistique requis pour véhiculer de l'information spécialisée parmi les spécialistes d'une même matière »[2] .

" اللغة المتخصصة وسيلة للتواصل اللساني، مطلوبة من أجل نقل المعلومة المتخصصة بين المتخصصين في المجال نفسه".

يتضح من خلال هذين التعريفين البعد المعرفي للغة المتخصصة وكذا الغاية التواصلية المرجوة من تلك اللغة، فهي لغة تختص بنقل معلومات تنتمي إلى حقل معرفي معين وتستعمل في مواقف تواصلية كتابية كانت أو شفوية.

كما يقترح ساجر (Sager) التعريف نفسه، فيعرف اللغة المتخصصة على أنها أدوات التواصل اللغوي المتوخاة في سبيل نقل المعلومة المتخصصة في وسط المختصين في نفس المادة.

تستمد اللغة المتخصصة خصوصيتها من كونها تحتوي على مصطلحات دالة على المفاهيم التي تحملها النصوص المتخصصة، حيث يلعب المصطلح دورا محوريا في هذه اللغة، إذ من شأنه تمييزها عن باقي اللغات الأخرى، فمصطلحات النص القانوني تختلف عن تلك الخاصة بالنص الاقتصادي، ومصطلحات الكيمياء تختلف عن المصطلحات الرياضية وغيرها...، فمجال عمل المصطلحات هو اللغة المتخصصة، وأهم ما يميز هذه الأخيرة (اللغة المتخصصة) ما يلي:

1/ **الدقة:** إن التعبير عن المفاهيم العلمية والتقنية يحتاج إلى دقة متناهية تضمن عدم اللبس والغموض في العملية التواصلية، فلا مجال للترادف أو الاشتراك اللفظي في اللغة المتخصصة، ولا شك أن العنصر الذي يضمن تلك الدقة في التعبير هو المصطلح الذي يعنى بتسمية المفهوم، بل ويعتبر النواة في بناء أي نص متخصص مهما اختلف مجاله، كما أنه العامل الأساس في تحديد درجة تخصص الخطاب العلمي ومجال انتمائه، إضافة إلى ذلك يمكن أن يحتوي النص المتخصص على أرقام وإحصائيات ورسومات وبيانات من شأنها أن تضفي على النص خاصية الدقة.

2/ **الموضوعية:** إن أهم ما تتفرد به اللغة المتخصصة عن اللغة العامة هو سمة الموضوعية، التي لابد من توفرها في الخطاب المتخصص كونه يسعى إلى نقل الحقائق العلمية مع تحري الحياد وغياب الذاتية خلال الطرح وكذا الابتعاد عن استخدام الأساليب اللغوية من مجاز وكناية واستعارة وغيرها، فالإقدام على تحرير نص علمي متخصص يتطلب من المخاطب الابتعاد عن كل ما يوحي إلى الذاتية واجتناب الأحكام الشخصية والميولات في تقديم الحقائق العلمية والتعبير عنها.

3/ **الوضوح:** يشترط في النص المتخصص استعمال مصطلحات وعبارات واضحة ومألوفة لدى المتلقي بفضل سلاستها، والابتعاد عن الغرابة ما يسهل عملية فهم واستيعاب الموضوع المطروح وتفادي التأويل.

4/ **الإيجاز:** يعد الاقتصاد اللغوي أو الإيجاز من أهم صفات النص المتخصص الذي يختلف عن النص الأدبي مثلا في كونه يوظف التعابير الموجزة والمباشرة.

5/ **تنوع العلامات:** تتضمن اللغة المتخصصة نوعين من العلامات، لسانية مصدرها اللغة الطبيعية، وغير لسانية وتتحكم في صياغتها طبيعة حقل الاختصاص، مثل الرموز، حيث تختلف الرموز الكيميائية عن الرموز في الرياضيات أو الفيزياء أو الإعلام الآلي أو غيرها.

مكانة المصطلح ضمن اللغة المتخصصة:

يمكن تحديد المكانة التي يشغلها المصطلح داخل اللغة المتخصصة انطلاقا من العلاقة بين المصطلح ومكونات اللغة المتخصصة، حيث يشكل المصطلح الركيزة الأساس لبناء هذه اللغة، وتحدد هذه العلاقة ضمن مستويات ثلاث هي:

أ- المستوى المعجمي: تشكل المصطلحات الرصيد المعجمي للغة المتخصصة وتعد جزءا لا يتجزأ من هذه اللغة، حيث إن المصطلحات هي علامات لغوية تعنى بتسمية المفاهيم التي تتضمنها النصوص المتخصصة.

ب- المستوى الدلالي: تسعى اللغة المتخصصة إلى تحقيق العلاقة الأحادية بين الدال وهو المصطلح والمدلول أي المفهوم، وذلك بفضل مبدأ الأحادية الدلالية الذي تفرضه النظرية المصطلحية، كما أن توظيف المصطلح ضمن النظام اللغوي الخاص يمنحه قيمته الدلالية في المجال الذي ينتمي إليه.

ج- المستوى السياقي: يؤدي السياق دورا بالغ الأهمية في اللغة المتخصصة، حيث يبرز كيفية توظيف المصطلح في النص المتخصص وكذا تحديد علاقة المصطلحات بعضها ببعض، ويمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من السياق (وصفي وحدي وميتاوصفي)[3] .

تعرف اللغات في ظل التطور التكنولوجي والتقدم العلمي تحديات كثيرة على مستوى اللغة العلمية المتخصصة في فروع المعرفة المختلفة، حيث تتزايد المصطلحات وتتعدد المفاهيم، ما يؤدي إلى خلق أزمة في التوصيل المعرفي، وكون أول ما يتأثر بالانفتاح على العالم هو اللغة، ترد مصطلحات حديثة لم تعرفها اللغة من قبل تماشيا والإنتاج المعرفي والمفاهيمي الذي يشهده العالم، فيهرع أهل التخصص في أي مجال إلى استخدام تلك المصطلحات الوافدة مترجمة كانت أوفي لغتها الأصل، وهنا تصادف اللغة مشكلات عدة متعلقة باستخدام تلك المصطلحات مثل تعدد التسميات وعدم توحيدها بين المستعملين وكذا غرابتها عن اللغة المستقبلة لها بعد ترجمتها وغيرها من المشاكل التي تتسبب في غياب الفهم والخلط في تداول المصطلحات واستعمالها.

ولا تقتصر هذه المشاكل على اللغة العربية فحسب، بل هي حاضرة في باقي اللغات إلا أن حدتها تختلف من لغة إلى أخرى.

لقد كان للغة العربية السبق في وضع المصطلحات العلمية وترجمتها عن لغات أخرى، حيث قطع العرب شوطا طويلا في مواكبة الحضارة العالمية بشتى ألوانها وكل ما جادت به من علوم ومعارف وتقنيات، ما أسهم في بناء النهضة العلمية، إلا أن الوضع المصطلحي الراهن يشوبه نوع من الاضطراب واللا استقرار في جل الميادين العلمية، حيث يصطدم المصطلح العلمي العربي بجملة من المثبطات التي تحول دون تفعيله في المجال المعرفي، فاللغة العربية التي استوعبت العلوم في الماضي، فكانت لغة العلم والمعرفة بجميع فروعها، تكاد تكون اليوم "قاصرة" أمام المفاهيم الحديثة التي تضخ بشكل يومي في كل الميادين، على الرغم من أن هذا القصور ليس نابعا من ذاتها بوصفها لغة وإنما من الجهود المبذولة في سبيل إعادة أمجادها والرقي بها إلى مصاف لغات العلوم وتمكينها من مواكبة العصر وتعزيزها على المستوى الدولي.

المشاكل المصطلحية في اللغة العربية :

إن المعاين للواقع المصطلحي العربي، يلاحظ جليا تلك الفوضى المستفحلة والمتفشية في شتى الميادين العلمية على اختلافها، فتتباين مظاهر الاضطراب المصطلحي وتتعدد أوجهه، وتتجسد هذه الأزمة في أشكال عدة ولعل أهم تجليات المشكلة المصطلحية في اللغة العربية تكمن في:

- تعدد المصطلحات العربية مقابل المصطلح الأجنبي الواحد الدال على المفهوم الواحد، فتختلف الاستعمالات من شخص لآخر، كل حسب ميوله وحسبما يفضله من مصطلحات، ما يوحي بعدم وجود اتفاق بين اللغويين وأهل الاختصاص، فيفقد التخصص ميزة الدقة ويبقى المصطلح مرهونا بميولات المستعملين لا بخاصية الاتفاق التي

تعد خاصية جوهرية وأساسية للمصطلح، فنجد عديد المصطلحات في حالة من التضارب والتباين ولا يكاد يخلو مجال أو تخصص من الفوضى والتذبذب في استعمال مصطلحاته وتوظيفها ويعد هذا الاختلاف في استعمال المصطلحات مظهرا من مظاهر الخلط والابتعاد عن الدقة، فالمصطلح العربي في أمس الحاجة إلى اتفاق الباحثين واللغويين والمترجمين حولها على الرغم من وجود تباين في الرؤى واختلاف في الآراء، فغياب الضبط العلمي للمصطلح وتحديد إطاره الدقيق يعد جزءا هاما من فوضى المصطلحات التي تعيشها اللغة، ما ينعكس سلبا على وضعية الفكر العربي وصورته، كما أن غياب التنسيق بين الباحثين العرب واختلاف رؤاهم خلق هذا التمايز والخلاف وأدى إلى توسيع الهوة بينهم، حيث أصبح الخطاب العلمي العربي-بكل تخصصاته- يعاني اضطرابا مصطلحيا وفوضى يصعب التحكم فيها، وخاصة عندما يتعلق الأمر بتلك المصطلحات العلمية المترجمة ذات المنبت الأجنبي وتزداد حدة المشكلة وتتعاظم تماشيا وتطور العلوم الحديثة، ولا شك أن هذا الاختلال في المصطلحات يؤدي إلى الإخلال بالقصد المعرفي الذي يراد من وراء المفهوم.

- ***الترجمـــة:***

تعد الترجمة أحد مظاهر النشاط الفكري، إذ تلعب دورا بارزا في تطوير البحث العلمي في شتى اللغات خاصة في ظل تحديات العصر وتسارع الحركة العلمية والفكرية في العالم، حيث أسهمت منذ العصور الأولى في الحفاظ على الموروث العلمي والحضاري والإنساني بشكل عام بفضل عمليات ترجمية مست جل الميادين العلمية وجابت بها أرجاء المعمورة، فكان لها الفضل في تطوير البحث العلمي والدفع بعجلته نحو الرقي والتقدم، وحققت نهضة علمية فعلية في شتى المجالات.

ولا ريب أن الترجمة أثرت بشكل واضح على اللغة العربية العلمية من حيث إغناؤها بالمصطلحات العلمية، إلا أنه وفي المقابل يمكن اعتبار الترجمة (العشوائية وغير المحكمة) – خاصة في الوقت الراهن – شكلا من أشكال الاضطراب المصطلحي، فترجمة المصطلحات الوافدة من اللغات الأخرى تعد دليلا على عدم كفاية تلك اللغة المستقبلة من ناحية المصطلحات، حيث يقوم اللغويون والمصطلحيون بترجمة تلك المصطلحات الأجنبية عوضا عن وضع المصطلحات الخاصة بها، ويمكن إرجاع ذلك إلى غياب الإنتاج العلمي والمعرفي في العالم العربي، فنكتفي بترجمة ما أنتجه الغرب دون البحث في الوسائل الأخرى لوضع المصطلحات وتفعيلها، أو إحياء المصطلحات الموجودة في اللغة العربية وتحيينها.

إن ذلك لا ينفي أهمية الترجمة في إغناء اللغة من الناحية المصطلحية، إذ تعد هي الأخرى (الترجمة) أداة هامة من أدوات وضع المصطلحات، إلا أنه يمكن أن تؤثر سلبا عليها وتثبط عملية الوضع المصطلحي بما يتلاءم مع خصوصية اللغة، فمهمة الباحث العربي لا تقتصر على ترجمة المصطلحات الأجنبية فحسب، بل الأجدر به وضع المصطلحات للمفاهيم الجديدة استنادا إلى الآليات المتفق عليها ووفقا للأسس العلمية والمبادئ المعمول بها في صناعة

المصطلح، فالترجمة تشكل أحد البدائل التي من شأنها التصدي لظاهرة هيمنة اللغات الأجنبية على اللغة العربية والحد من مخاطرها والعمل على تخفيف حدتها، كون الترجمة في أغلب الأحيان تعد المصدر الأول الذي يطلع من خلاله الباحثون والدارسون على ما توصلت إليه الأبحاث في الغرب في مختلف التخصصات من مفاهيم جديدة ونظريات حديثة، خاصة في ظل الركود العلمي والجمود الفكري الذي يشهده العالم العربي كوننا أصبحنا نستهلك المعرفة من الغرب بنفس درجة استهلاكنا لسلعهم المصنعة، حتى وإن أجري البحث العلمي في بلداننا العربية فإن ذلك يتم باللغات الأجنبية نظرا لكون الباحثين قد تلقوا تكوينهم العلمي والتقني باللغات الأجنبية.

ومن هنا يمكن القول إن ترجمة المصطلحات وعلى الرغم من الفائدة الجمة التي عادت بها على المجالات العلمية المختلفة إلا أنها تبقى دليلا على تبعية العالم العربي لنظيره الغربي فكريا ومعرفيا خاصة في ظل الاعتماد المفرط على آليتي التعريب والاقتراض خلال ترجمة المصطلحات العلمية.

تعد ظاهرة التعريب واحدة من أهم تجليات الفوضى المصطلحية التي تعرفها اللغة العربية، وتتمثل في الكتابة الصوتية للمصطلح الأجنبي بأحرف عربية وإخضاعه إلى مناهج اللغة، وقد عرف التعريب على أنه: "صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية، وقد استعملت كلمة المعرب بمعنى اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب ليكون على منهاج كلامهم"[4] وهناك من عرفه على أنه: " إدخال اللفظ الأجنبي بذاته وبمادته إلى اللغة العربية، ويصطلح على تعميم استعماله ضمن مفردات اللغة العربية"[5].

يختلف هذان التعريفان، حيث يتعلق الأول بالتعريب إذ تقتضي هذه العملية إحداث تغييرات على المصطلح بطريقة تجعله يتأقلم مع قواعد اللغة العربية ومواضعاتها فيصبح المصطلح شبيها للمصطلحات العربية الفصيحة، بيد أن الثاني يتعلق بالمصطلحات الدخيلة حيث ميز القدامى بين ما هو معرب وما هو دخيل إذ "خصصوا قولبة اللفظ الدخيل بمصطلح التعريب، فقالوا: تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها"[6].

ولقد شكلت هذه الظاهرة (التعريب) اختلافا بين اللغويين العرب من حيث أهميته في وضع المصطلحات العربية، فانقسم الرأي بين مؤيد ومعارض للتعريب بوصفه إحدى آليات الوضع المصطلحي، حيث إن فئة من اللغويين والمصطلحيين ترى أنه لا بد من اللجوء إلى المصطلحات المعربة "لأن مفاهيمها أو تصوراتها لم تقم في أذهان لغوبي العرب، ومن العبث فرض المصطلحات العربية التي لا تتناسب والمفاهيم التي تعنيها إضافة إلى كونه لا يخلف أي ضرر ببنية اللغة العربية بل على العكس، فهو يخدم العلوم، وهو دليل على مواكبة الجديد من المفاهيم والمصطلحات، ويرون أن الغاية من التعريب هي إشاعة العلوم عن طريق إشاعة المصطلحات العلمية بين الناطقين باللغة العربية وأن تلك المصطلحات تكاد تكون مشتركة بين جميع العلماء والباحثين مهما اختلفت ألسنتهم إضافة إلى أن معرفة النصوص العلمية تمكن الباحثين من معرفة سماتها الحقيقية معرفة دقيقة لا لبس فيها ولا إبهام، فيتسنى لهم تتبع ما

يطرأ عليها في البلدان الأجنبية[7]، ومن بين أنصار هذا الرأي مصطفى الشهابي الذي يرى في ذلك إيثارا للأفضلية العلمية على الأفضلية اللغوية.

إلا أن فئة أخرى ترى أن التعريب ظاهرة غير مستحبة في اللغة العربية بل وتشكل خطرا على بنيتها، حيث يرى الدكتور ممدوح خسارة أنه "لا يجوز التسرع في التعريب اللفظي أي نقل المصطلح كما هو في اللغات الأجنبية لأن ذلك سيغرق العربية بفيض من الكلمات الأجنبية ما سيؤثر سلبا على بنيتها"[8]. إذ تعتبر هذه المصطلحات-وفقا لمؤيدي هذا الطرح- دخيلة على اللغة العربية وتشكل خطورة عليها حيث يقول عبد الرحمان الحاج صالح: "الدخيل ظاهرة طبيعية ولكن التوليد بوسائل الاشتقاق هو أيضا ظاهرة طبيعية، فلا ينبغي أن يطغى الأول على الثاني وإلا تحولت اللغة إلى لغة أخرى"[9]، كما يحذرون من تفشي هذه الظاهرة والإفراط فيها ويرون أنه "متى كثر هذا النوع من الاقتباس تضاءلت اللغة وربما أدى ذلك إلى اضمحلالها"[10].

ويرى أنصار هذا الطرح في التعريب ملاذا اضطراريا يتم اللجوء إليه في حال استنفاذ الوسائل الأخرى، فاستعماله مرهون بعجز اللغة في إيجاد المصطلح الأنسب الذي يفي بالغرض المنشود أوفي حال توفرت في المصطلح صفة العالمية، فصعوبة وضع المصطلح أو إيجاد مقابل له في اللغة العربية يحتم علينا اللجوء إلى أسلوب التعريب إلا أن الأمر يتطلب التعامل معه بكل عقلانية ورزانة.

- ***الاقتراض:***

لا تكاد تخلو اللغة العلمية العربية وحتى لغتنا اليومية من المصطلحات الأجنبية الدخيلة التي ما فتئت توسع حيزها حتى أصبحت تشكل جزءا هاما من المعاجم العربية المتخصصة، وذلك بفعل الترجمة حيث يعتمد المترجمون وواضعو المصطلحات في كثير من الأحيان على آلية الاقتراض خلال نقل المصطلحات من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

ويعد الاقتراض ظاهرة لغوية ناتجة عن العملية التواصلية بين مختلف الشعوب، كما يعد منفذا للمصطلحات من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وهو إحدى طرائق الوضع المصطلحي.

ولقد شكل الاقتراض نقطة خلاف بين اللغويين العرب، فانقسموا إلى مؤيد ورافض، حيث يرى الفريق الأول بأن الاقتراض آلية من آليات نماء اللغة وتوسيعها ودليل على تمازج الحضارات وتآلفها وتأثر اللغات بعضها ببعض، وحجتهم في هذا هي ذلك العدد من المصطلحات والألفاظ المقترضة التي وردت في القرآن الكريم، كما يرون أنه لا مناص من إدخال مصطلحات غريبة للتعبير عن المفاهيم الأجنبية الجديدة التي لم تعرف وجودا في ثقافتنا وفي لساننا العربي.

أما الفريق الرافض، فيرى أن الاقتراض شكل من أشكال الفوضى المصطلحية وآفة تهدد جسد اللغة العربية خاصة في الوقت الراهن الذي يتحكم فيه الغرب بلغاتهم في زمام العلوم والمعارف على اختلاف مجالاتها وبالتالي السيطرة على الجانب اللغوي، فيفرضون مصطلحاتهم على اللغة العربية بسبب تهاطل أعداد لا حصر لها من المصطلحات العلمية والتقنية، فلا يجد العرب بدا من توظيفها كما جاءت، خاصة وأن الاقتراض أصبح ذو اتجاه واحد أي أن العربية فقط من تقترض عن اللغات الأخرى على عكس ما كان في السابق حيث كان الاقتراض في اتجاهين متعاكسين حيث نهلت باقي اللغات من العربية واقترضت مصطلحاتها فكان الاقتراض يعد مزية ودليلا على تفاعل اللغات والثقافات والحضارات فيما بينها، ولقد أوضح نيومان بأن هيكل اللغة العربية لم يتأثر بالاقتراض المعجمي على مر التاريخ، ولكن في عصر العولمة، تشهد الدول العربية تخلفا من الناحية التكنولوجية مما تسبب في فجوة معرفية ورقمية بينها وبين الدول المتقدمة، لذلك فإن هذه البلدان مهيمنة بلغاتها، وأصبح الاقتراض في عصر العولمة عملية ذات اتجاه واحد، وبدأت المخاوف تتزايد في بعض المجتمعات بسبب أن لغاتها أغرقت بواسطة اللغة الأجنبية (الانجليزية خاصة) وفي النهاية تفقد هويتها اللغوية[11] ،كما أن استعمال المصطلحات المقترضة بشكل مبالغ فيه يؤدي إلى فقدان النص المتخصص لانتمائه إلى اللغة العربية حيث نجد نسبة ليست بالهينة من المصطلحات الأجنبية المرسومة بحروف عربية.

وتعد هذه الظاهرة من أهم أشكال الفوضى المصطلحية خاصة عندما تتوفر المصطلحات المقابلة في اللغة العربية، إلا أن المستعملين يفضلون توظيف المصطلحات الأجنبية المقترضة اعتقادا منهم بأنها الأقرب إلى المفهوم ولا مبرر لهم في ذلك، وفي هذا خطر على اللغة العربية وطمس لهويتها، ومن واجب أبنائها الدفاع عن لغتهم والحفاظ على نقائها.

أسباب الفوضى المصطلحية:

لم يعرف المصطلح العربي الاستقرار بعد، وهذا المشكل نصادفه في جل المجالات العلمية إن لم نقل جميعها، حيث يكابد المصطلح جملة من المشكلات التي أدت إلى حدوث فوضى مصطلحية عارمة ما تنفك تفتك بكيان اللغة العربية، حتى أضحى الواقع العربي المصطلحي يوصف بالتخلف والاضطراب، ولعل أهم الأسباب وراء هذه الفوضى:

1/ غياب التوحيد: يعد التوحيد العنصر الأساس في الاستعمال المصطلحي، بل وشرطا من شروط نجاح المصطلح، فلا جدوى من وضع المصطلحات دون توحيدها بين المستعملين، ويحدث ذلك لغياب الاتفاق والإجماع بين المصطلحيين حيث إن الاشتراك في المصطلحات وتوحيدها يضمن سلامة التواصل بين المتخصصين والعلماء وحتى بين العامة من المتلقين والحصول على صورة موحدة في أذهانهم، ولكن المصطلح العلمي العربي أصبح فاقدا لسمة من سمات الاصطلاح وهي الاتفاق والإجماع بين الواضعين وبالتالي بين المستعملين.

2/تراجع الإنتاج الفكري العربي: يعرف الإنتاج الفكري العربي تراجعا كبيرا مقارنة مع ما يتم إنتاجه في باقي دول العالم، بل ويكاد يكون منعدما، ما خلف عزوفا لدى المصطلحيين عن الاهتمام بمجالات تخصصهم. ولعل ما أدى إلى ذلك العزوف هوغياب الدعم للعاملين بحقل المصطلحات، حيث بقيت الأعمال المصطلحية العربية محتشمة أمام ما يقدمه الغرب من معاجم وكتب متخصصة في شتى المجالات العلمية، إضافة إلى عدم تجديدها وتحيينها تماشيا مع غزارة مستجدات الساحة العلمية، وهذا ما يؤدي إلى تخلف المصطلح العربي عن نظيره الغربي.

3/ازدواجية اللغة[12]: الازدواجية صراع بين تنوعين لغويين للسان واحد وهما العامية والفصحى، وتعد من بين الأسباب الرئيسة للاضطراب المصطلحي في الوطن العربي، وهذا ما لا نجده في الدول الأجنبية حيث لغة الكتابة والقراءة والمشافهة واحدة، وتعتبر الظاهرة على قدر كبير من الخطورة على اللغة العربية حيث تلقي بظلالها على مستويات اللغة العلمية وعلى الممارسة اللغوية الصحيحة بشكل عام.

4/غياب الوعي بأهمية تدريس المصطلحات: لا شك أن المصطلحية العربية لم تحظ إلى حد الساعة بالأهمية التي تتطلبها على الرغم من الجهود المبذولة في هذا المجال من قبل بعض المعاهد (معهد الدراسات المصطلحية بالمغرب) والجمعيات مثل (جمعية المعجمية بتونس) ومجامع اللغة العربية الموزعة عبر دول الوطن العربي، وغيرها...، والتي تبقى في أغلب الأحيان حبيسة بنود وتوصيات دون الشروع في العمل الجاد للتغلب على الأزمات المصطلحية التي تعرفها اللغة العربية، ولعل أهم سبب في ذلك هو غياب الوعي بأهمية الدرس المصطلحي في بناء معرفة متكاملة في مختلف التخصصات كون المصطلح هو اللبنة الأساسية لأية مادة علمية، إضافة إلى أن الجامعات العربية تغفل إلى حد كبير أهمية تدريس المصطلحية بشكل أكاديمي ورسمي ومؤطر في الجامعات والمعاهد لمختلف التخصصات العلمية، ولعل هذا العزوف عن تدريس المصطلحات هوما أدى إلى الواقع المتردي للغات المتخصصة والمصطلحات العلمية.

5/ النزعة القطرية وغياب العمل الجماعي: تتعدد المصطلحات العلمية العربية بتعدد واضعيها سواء كان الوضع على مستوى الأفراد أو الجماعات، حيث يعمد كل مصطلحي أو هيئة مختصة في وضع المصطلحات إلى وضع ما يرونه مناسبا دون اللجوء إلى التشاور فيما بينهم، فيميل كل واحد من العلماء والباحثين إلى استعمال المصطلحات الموجودة في القطر الذي ينتمي إليه حتى وإن توفرت أقطار أخرى على مصطلحات أنسب وأدق دلالة، فلا تأبه كل هيئة بما يقدمه غيرها في إطار العمل المصطلحي، بل قد تغض الطرف عن كل ما تم إنجازه من قبل الآخر مما ترتب عليه كثير من التكرار والازدواجية، أدى كل هذا إلى تخبط غير محمود في وضع المصطلح[13].

إضافة إلى اختلاف آراء واضعي المصطلحات حول اعتماد مصطلح ما دون غيره وذلك باختلاف اتجاهاتهم وأذواقهم، ويوضح مصطفى الشهابي أن اختلاف المصطلحات العلمية أصبح داء من أدواء لغتنا الضادية. وهذا الداء ينمو ويستشري كلما اتسعت الثقافة في البلاد العربية وكثر فيها نقلة العلوم الحديثة، وعدد المؤلفين في تلك

العلوم، ولعل أهم أسباب اختلاف المصطلحات إنما هو فقد الاتصال بين النقلة والمؤلفين في مختلف أقطارنا العربية، ففي كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدري علماء الأقطار الأخرى عنها شيئا، وتكاد تكون الصلات مقطوعة بين أساتذة الجامعات وكلياتها في مصر والعراق والشام، وإذا تهادوا مؤلفاتهم تعصب كل أستاذ للمصطلحات التي وضعها أو ألف استعمالها، فغياب العمل الجماعي الموحد والتنسيق بين جميع الجهات التي توكل إليها مهمة وضع المصطلحات يعد سببا رئيسا لما آل إليه الواقع المصطلحي من اضطراب، إضافة إلى غياب التواصل بين كل من أهل الاختصاص وواضعي المصطلحات وكذا المترجمين، هذه العناصر التي لا بد من أن تتكامل فيما بينها من أجل إنتاج مصطلحات علمية تلاقي النجاح نفسه الذي تعرفه المصطلحات في اللغات الأجنبية.

خاتمـــة:

أشرنا فيما سبق إلى الأهمية القصوى التي يشغلها المصطلح ضمن اللغة المتخصصة، كما رصدنا أهم المشكلات التي تتعرض لها هذه اللغة ما يشكل عائقا أمام التحصيل العلمي، ولقد تبين لنا من خلال ما تم عرضه أن المشكل المصطلحي يعد السبب الأساس في الواقع الذي تعيشه اللغات المتخصصة والذي يلقي بظلاله على البحث العلمي بشكل عام، حيث يعيق الحركة العلمية سواء بسبب نقص المصطلحات في اللغة العربية (والذي مرده قصور الجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية العلمية لا قصور اللغة في حد ذاتها) أو بسبب سوء استغلال هذه المصطلحات أو غيرها من الأسباب التي تحول دون الرقي باللغة العلمية العربية إلى مصاف اللغات الأخرى، ما يستدعي تكاتف الجهود وتوحيدها من أجل الحد من المشكلات المصطلحية التي تكابدها اللغة المتخصصة العربية وتغيير الواقع الذي يشهده البحث العلمي في العالم العربي.

الهوامش:

1-LERAT PIERRE, Les langues spécialisées, P U F, Paris, 1ere édition, 1995, p20.

2-Ibid, p20.

3 السياق الوصفي: يتخذ فيه المصطلح صفة الأداة الواصفة، مثل: Discal Hernia/ Hernie Discale / فتق قرصي

السياق الحدي: يحتل فيه المصطلح موقع الموصوف، مثال: Cornea /Cornée/ القرنية : الجزء الأمامي الشفاف من الكرة العينية وتعد امتدادا للصلبة.

السياق الميتاوصفي: يتم فيه التركيز على وصف المصطلح من الناحية الصرفية أو على شكل ما يحيل إليه أو على كيفية استعماله أو علاقته بغيره من المصطلحات الأخرى.

4-سمر روحي الفيصل، المشكلة اللغوية، جروش برس للنشر، لبنان، ط1، 1992، ص92.

5-نازل معوض أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1986، ص 42.

6-عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1994، ص29.

7-(ينظر)، عبد الغني بن صولة، المصطلح المعرب في المعاجم اللسانية ثنائية اللغة ومتعددة اللغات، مجلة التعريب، ع 49، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، سوريا، ديسمبر 2015، ص 156.

8-ممدوح خسارة، محاضرة بعنوان: وضع المصطلح العربي وتصحيح المفاهيم، مجمع اللغة العربية، يوم 2015/04/29، www.sana.sy (تاريخ الاطلاع على المحاضرة 2017/01/14).

9-عبد الرحمان الحاج صالح، المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية، المجمع الجزائري للغة العربية، ع1، ماي 2005، ص 08.

10-محمد أحمد العمايرة، بحوث في اللغة والتربية، دار وائل للنشر، الأردن، 2002، ص 382.

11-بهاء الدين أبو الحسن حسن، التعريب والهوية في عصر العولمة، مجلة التعريب، المركز العربي للتعريب والتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ع50، جوان 2016، ص56.

12- الفرق بين مصطلحي ازدواجية اللغة وثنائية اللغة: كلاهما يمثل وجهين متبادلين لمشكلة الصراع اللغوي، وهو ذو بعدين أولهما داخلي ويمثله صراع الفصحى مع العاميات المختلفة والثاني خارجي ويمثله صراع الفصحى مع اللغات الأجنبية الوافدة (ينظر) عباس المصري وعماد أبو الحسن، المجمع، العدد 8، 2014، ص 39.

13-(ينظر)، إبراهيم كايد محمود، المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة التراث العربي، ع97، آذار 2005، ص 26 و27.